بسم الله الرحمن الرحيم

إصدارات غرفة الفجر

المصير المخيف

المجاهدون الليبيون قرابين على عتبات الناتو

بقلم د. هاني السباعي

مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن

د. هاني السباعي

المصير المخيف

المجاهدون الليبيون قرابين على عتبات الناتو

إصدارات غرفة الفجر

المصير المخيف

المجاهدون الليبيون قرابين على عتبات الناتو

بقلم د. هاني السباعي

مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن

الحمد لله الذي أحيانا لنرى نهاية الطغاة وتهاوي عروشهم؛ تلكم العروش التي شيدت على أشلاء وجماجم الأبرياء! لقد عاصرنا وشاهدنا بفضل الله تعالى بداية ونهاية أنظمة طاغوتية فاسدة مفسدة مستكبرة في الأرض! (نظام مبارك ـ نظام زين العابدين ـ نظام القذافي)، هذه الأنظمة التي التي جثمت على صدور أمتنا، ونهبت خيراتنا وبددت ثرواتنا، وكممت الأفواه وسجنت الأحرار، وقتلت خيار أبنائنا ومشايخنا، وانتهكت أعراض العفيفات، وباعت البلاد والعباد لأعداء الأمة بثمن بخس! إنها حثالة من سلالة الخبث والخيانة قد استولوا على سدة الحكم وولغوا في دم شعوبهم، واغتصبوا حق الأمة بشعارات زائفة وبحماية قوى الاستكبار في الشرق والغرب!

لقد وصل هؤلاء الحكام إلى حكم بلاد المسلمين على حين غفلة من أمر أمتنا!

فالحمد لله ثم الحمد لله أن أذهب الله الخوف عن هذه الشعوب التي كانت ترزح تحت نير قوى البطش والظلم من قطعان الأمن وجلاوزة التعذيب!

الحمد الله الذي أذاق هؤلاء الحكام كؤوس الذل والهوان! و لكي تعلم شعوبنا المسلمة أن الله رب هذا الكون وأنه المالك المتصرف في ملكوته! وأن هؤلاء الحكام الظالمين بشر؛ وأن عروشهم أهون من خيط العنكبوت! وأن الله من ورائهم محيط!

بعد هذه التقدمة فسأستعرض مقالي هذا على النحو التالي:

أولاً: لماذا ليبيا وليس تونس أو مصر ولهما الأسبقية في الثورة الشعبية؟

ثانياً: ماذا عن مصير المجاهدين الليبيين بعد أن تضع الحرب أوزراها؟

ثالثاً: صفوة القول.

أولاً: لماذا ليبيا وليس تونس أومصر ولهما الأسبقية في الثورة الشعبية؟

وهو عبارة عن عدة محاور:

المحور الأول: تونس ومصر:

لقد تم إزاحة النظامين في تونس ومصر بحركة احتجاج شعبي سلمي وليس نتيجة حركة عسكرية مسلحة! نعم! لقد قتل مئات وجرح آلاف من المتظاهرين في تونس ومصر لكن ليس بعفل الجماهير بل جراء عدوان قوات أمن النظامين! لم تكن هناك راية واضحة إلا راية المطالبة برفع الظلم وتحسين أوضاع الناس الحياتية ثم تطور الشعار عقب بطش قوة الأمن إلى المطالبة برحيل رأس النظام! ففر زين العابدين إلى الرياض! وخلع حسني مبارك في مصر! واضطر الجيش في البلدين أن ينضموا لمطالب الثوار أو بالأحرى اختطاف الثورة الشعبية وتحويل مسارها والاستجابة لمطالب الجماهير الثائرة مع كل حشد مليوني!

فصار العسكر يمنحون الشعوب بعض حقوقهم بالقطارة! نقطة نقطة! أو قطعة قطعة!! ولذلك لا نجد تغييراً حقيقياً في تونس ومصر فلا يزال العسكر والبكاؤون العلمانيون يمسكون بزمام الأمور! وهكذا قد اختطفت الثورة وصارت عبارة عن حركة احتجاجية كبيرة طالبت بتغيير رأس النظام فتغير وزال! ولكن بقيت له رؤوس وأذرع في معظم مؤسسات الدولة الحيوية!

ولما كانت الدول الغربية مطمئنة على مصالحها فمن ثم أعلنت ترحيبها بخيار الشعبين التونسي والمصري نظراً لتأكد الدول الغربية من وجود العسكر باعتبارهم الحارس الأمين على المصالح الغربية وحماية الكيان الغاصب لفلسطين! فلا عجب أن يشيد أوباما والاتحاد الأوروبي بالأنموذجين التونسي والمصري!

المحور الثاني: اليمن:

أما في الدول الأخرى الملتهبة شعبياً مثل اليمن وسوريا وليبيا! فهذه أنظمة قمعية بوليسية شمولية تشترك في أنها عبارة عن حكومات قبلية عائلية طائفية! فمؤسسات الدولة ليست مستقلة كما في مصر وتونس!

ففي الأنموذج اليمني؛ الشعب مسلح تقليدياً، وأنه يتظاهر منذ أكثر من ستة أشهر! ولكن ثورته لم تنجح في تغيير نظام علي عبد الله صالح! رغم أنه أضعف الثلاثة وأهونهم!

فبالإضافة إلى أن السلطات مجتمعة؛ جيش، وشرطة، ومجالس تشريعية ومحلية، ومراكز اقتصادية واجتماعية في أيدي علي عبد الله صالح وأبنائه وأعمامه وخؤلته وعشيرته! فلم يتمرد عليه الجيش ولم يؤثر انشقاق أحد الضباط الكبار وبعض الفصائل في الجيش!

لماذا؟ لأن الجيش اليمني خليط من العشائر والقبائل والطوائف التي تتحكم فيهم القبلية والمصلحة ومدى ارتباطهم بنظام الحكم!

فولاء الجندي في الغالب لشيخ القبيلة وليس بالضرورة للضابط الذي يترأسه في كتيبته! ومن ثم لا نجد أثراً لهذه التظاهرات المليونية في صنعاء وعدن وتعز وغيرها! كما كان الأثر واضحاً في تونس ومصر رغم أن الشعبين التونسي والمصري ليسوا مسلحين! لكن قيادة الجيش ليست عشائرية ولا طائفية وتعمل فقط مع مصلحتها! لما رأت قيادة الجيش في تونس ومصر أن مصلحتها مع الجماهير الثائرة؛ أجبرت الرئيسين بالتخلي عن السلطة؛ أحدهما بالهروب! والآخر بالخلع!

كما أننا نجد أن الدول الغربية وأمريكا لا تزال تدلل علي عبد الله صالح ونظامه! ولم تشهر له العصا الغليظة المساة بالعقوبات الدولية ومطاردات المستر أوكامبوا المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية؛ مستر أوكامبو المتخصص في ترويع الحكام العرب ودول العالم الثالث!!

بالطبع سكوت أمريكا والغرب ليس حباً في علي عبد الله صالح!

ولكن نظراً لموقع اليمن الجغرافي؛ وتشابه الطبيعة الجبلية الصالحة لشن حرب عصابات كما في أفغانستان، وموقع اليمن المتاخم للخليج وآبار النفط، والقواعد الأمريكية في العراق والخليج العربي، واشتراك السكان مع الدول المجاورة في الخليج والجزيرة؛ ديانة ولغة ولونا وعادات وتقاليد! بالإضافة إلى قرب اليمن بالقرن الأفريقي، ووجود العمود الفقري لتنظيم قاعدة الجهاد في الجزيرة العربية ومقرهم الرئيس في اليمن ويخشون من إعلان إمارة إسلامية في اليمن ولو كانت صغيرة!، وتواصل الحركات الإسلامية الجهادية مع شباب المجاهدين في الصومال والخوف من تهديد البوارج الحربية والمصالح الغربية عبر السفن العابرة لمضيق باب المندب! كل هذه العوامل وغيرها تحجم الإدارة الأمريكية في الضغط على عبد الله صالح وإدانته والاستجابة للجماهير الثائرة!

لكن أمريكا تعلم أن الشعوب تصمت كثيراً ولكنها إذا ثارت فإنها لا تبقي ولا تذر! ولن تهتم هذه الجماهير بهذه الحسابات الأمريكية والتقارير الاستخباراتية! فإذا ما تمخض الزلزال فإنه يدمر ويبتلع كل شئ في محيطه!.. لذلك نجد أن أمريكا أوكلت حكومة الرياض بتجهيز البديل المرضي عنه ليؤدي نفس الدور الخسيس الذي كان يقوم به حفيد أبي رغال علي عبد الله صالح!!

المحور الثالث: سوريا:

أما الحالة السورية فهو نظام طائفي نصيري تدثر بعباءة البعث القومي وبشعار جبهة الصمود والمقاومة! فنفس هذا النظام الطائفي الدموي هو الذي أباد أكثر من ثلاثين ألف مسلم في حماة عام ١٩٨٢م! على مرأى ومسمع العالم! لكن الذي تغير أن نفس هذا الشعب السوري المقموع أصاباته عدوى الثورات في تونس ومصر فتشوفت نفسه لنسيم التغيير! فتظاهر سلمياً في درعا وغيرها من المدن ثم تكررت ملحمة حماة مرة أخرى!
ونظراً لأن الشعب السوري في أيامنا لديهم هواتف نقالة وصور متحركة ووسائل اتصال حديثة استطاع أن يوصل هذه الصور عبر وسائل العالم!
فما كان من الأمريكان والقادة الغربيين إرضاء للرأي العام الغربي إلا التنديد بالنظام السوري والمطالبة بتنحي بشار الأسد!
ولكن ليس بالجدية التي فعلوها مع القذافي! فالحالة السورية التي خدمت مصالح الغرب والكيان الغاصب لفلسطين طويلاً تحتاج إلى العمل بتؤدة ومهل! على طريقة خطوة خطوة!!
فالغرب الآن يعد البديل الذي يطلب منه حفظ حدود الكيان الغاصب لفلسطين وبقاء الجولان كما هي! والبقاء على ترويض المنظمات الفلسطينية بجميع طوائفها في بلد جبهة الصمود الكرتوني! والتشديد على مصطلح خيرا السلام الاستراتيجي!
وسيكون دور تركيا في هذه المرحلة هاماً بل سيكون أقوى من دور آل سعود المعهود تاريخيا! وستطبخ في استنبول البدائل الجاهزة كحكام جدد لسوريا الجديدة!
لذلك فبعد إعداد البديل المناسب وإرضا قادة (إسرائيل)! عن النظام الجديد الذي سيتم تسويقه عالمياً! سيستخدم الغرب نفس عصا مجلس الأمن والمستر أوكامبو! وحلف النيتو الذي كان عاطلاً عن العمل قرابة أربعين سنة! ومع أول تجربة له في أفغانستان فشل فشلاً ذريعاً راجع خسائره اليومية!! لكنه في ليبيا نجح لأنه يقاتل من الجو فقط!

المحور الرابع: ليبيا:

أما في الحالة الليبية وهو موضوع هذا المقال؛ فالأمر متشابه في بدايته أي قيام حركة احتجاجية سلمية في ١٥ فبراية ٢٠١١م ثم تطور الأمر حتى استخدم نظام القذافي وكتائبه العنف والقتل ضد المتظاهرين فكانت الانطلاقة بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠١١م.
وتدخلت فرنسا وبريطانيا وأمريكا لدى الأمم المتحدة وفرضت حظراً للسفر وتجميداً للأموال على القذافي وأبنائه وكبار قادته، ثم أعقبه حظر طيران نظام القذافي في الأجواء الليبية! وقامت أمريكا بالمهمة في بدايتها ثم أسندت العلميات لحلف النيتو!
ثم حدثت انشقاقات لدى كتائب القذافي وكبار قادته العسكريين مثل اللواء عبد الفتاح وانضم إلى المجلس الوطني الانتقالي في شهر فبراير ٢٠١١م ويعتبر أكبر شخصية عسكرية انضمت للثوار.. وكذلك انشق عدد كبير من الضباط والجنود وانضموا إلى الثوار في بني غازي. ثم توالت الانشقاقات مثل موسى كوسا وزير خارجية نظام القذافي ورئيس المخابرات السابق، ثم عبد السلام جلول قبيل سقوط طرابلس والحبل على الجرار!!
وقبيل ذلك تم تشكيل المجلس الوطني الانتقالي والاعتراف به دولياً بقيادة المستشار مصطفى عبد الجليل وزير العدل السابق في نظام القذافي.

وفي نفس الوقت تم تسليح الشباب الليبي الثائر وفي مقدمتهم شباب الحركات الإسلامية التي كان القذافي قد قمعها إبان حكمه، وكان على رأس هذه الحركات الإسلامية الجماعة الإسلامية المقاتلة

التي كان معظم قادتها في السجون الليبية، وقد خرج كثير منهم قبيل الثورة وانضم إليهم عدد كبير من الليبيين الذين عادوا من خارج ليبيا من أوروبا وأمريكا والدول العربية وغيرها! وقسموا أنفسهم عدة ألوية وكتائب مثل كتيبة الشهداء بطرابلس بقيادة أنيس الشريف، وآمر لواء طرابلس ورئيس المجلس العسكري في طرابلس عبد الحكيم بلحاج الذي كان أمير الجماعة الإسلامية المقاتلة في باكستان وأفغانستان وبعد احتلال القوات الصليبية الغازية لأفغانستان عام ٢٠٠١م خرج من أفغانستان عبر عدة دول حتى خطف من بانكوك وسلم إلى ليبيا عام ٢٠٠٤م على متن طائرة خاصة! وها هو ذا بعد أن أطلق سراحه قبيل الثورة يقود ألوية المجاهدين!..

بواعث الخوف:

قبل الخوض في السيناريو المخيف والمصير المجهول للمجاهدين المشاركين في تحرير ليبيا من نظام القذافي؛ نسلط الضوء على بعض التصريحات التي تعتبر بمثابة التمهيد لمقصلة جديدة لهؤلاء المجاهدين:

(أ) بتاريخ ٢٨ يوليو ٢٠١١م:

أعلن المستشار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الانتقالي الليبي المعارض عن مقتل رئيس أركان قوات المعارضة اللواء عبد الفتاح يونس مع اثنين من رفاقه. وحسب وكالات الأنباء فقد قال عبد الجليل ان يونس كان متوجها إلى اجتماع مع لجنة تحقيق بعد استدعائه حول بعض الأمور المتعلقة بالشؤون العسكرية عندما تعرض إلى اطلاق نار من قبل أحد افراد مجموعة.
وذكرت الأنباء ان يونس كان قد اعتقل من قبل معارضين مسلحين لاستجوابه حول علاقات مشبوهة مزعومة لبعض افراد اسرته مع نظام الزعيم الليبي معمر القذافي.
ويعرف عن اللواء يونس أنه كان أحد الضباط الذين شاركوا في انقلاب سبتمبر/ ايلول الذي قادة القذافي واطاح بالحكم الملكي السنوسي في عام ١٩٦٩. وأصبح من أقرب مستشاري القذافي لمدة أربعة عقود، ورقي إلى رتبة لواء وتولى لفترى تدريب القوات الخاصة التابعة للقذافي، وعين وزيرا للداخلية وهو المنصب الذي شغله حتى انشقاقه عن النظام في ٢٢ فبراير/شباط ٢٠١١ إثر اندلاع الثورة في ليبيا. ثم عين قائدا لقوات المعارضة الليبية في أبريل/نيسن ٢٠١١ لكنه تعرض لتشكيك من بعض الأوساط في ولائه للمعارضة بسبب صلاته بالقذافي.
وقد اتهمه الثوار بأنه عميل مزدوج في المجلس الانتقال وكانوا يرفضون تلقي أوامره واتهموه بوجود اتصلات بينه وبين عملاء القذافي في أوروبا.. ثم قاموا بتصفيته! فلما علم مصطفى عبد الجليل بأن وراء علية قتل اللواء عبد الفتاح يونس بعض الثوار الإسلاميين! صرح في وسائل الإعلام بأنه لا يشرفه أن يكون رئيساً لمجس يرأس هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة! ووصمها بالهمجية! وبلغة تحريضية واضحة!

(ب) بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠١١م:

في خبر عادل على محطة الجزيرة أعلن عن بدء ساعة الصفر من داخل طرابلس حيث شرع الثوار داخل طرابلس عن ثورتهم! مع تكبيرات المأذن قبيل صلاة المغرب! ثم استضافت محطة الجزيرة شخصاً ملتحياً يرتدي لباساً عسكرياً قدمته الجزيرة بصفته آمر لواء طرابلس وكان هذا الشخص هو المهندس أو الشيخ عبد الحكيم بلحاج! الذي كان يكنى بأبي عبد الله الصادق وكان

أميراً للجماعة الإسلامية المقاتلة! وكان في حواره مع قناة الجزيرة يتكلم بثقة وبلغة عربية سليمة مشفوعة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية سلسة، وذكر أنهم اتفقوا مع الثوار في داخل ليبيا عل ساعة

الصفر وأنهم قد أعدوا خطة محكمة لتحرير طرابلس وأطلقوا على عملية التحرير (فجر عروس البحر المتوسط) وكانت ساعة الصفر في ٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ استبشاراً بفتح مكة في ٢٠ رمضان سنة ٨ هـ!!

(ب) ظهور عبد الحكيم بلحاج أثار حفيظة العلمانيين:

بالطبع قبل ظهور الشيخ عبد الحكيم بلحاج في قناة الجزيرة كقائد مشارك أصيل في تحرير ليبيا كان المتربصون بالإسلام قد أصابهم غم وهم بسبب رؤية الثوار وهم يصلون ويهللون ويكبرون وهم يغنمون أسلحة وعتاداً من كتائب القذافي! فأطلت أبواق البوم! تحذر من قوة الإسلاميين المجاهدين! وكان القذافي يخوف الغرب من الإسلاميين ويصمهم بعبارات نابية! ظل القذافي وابنه يصرخان: القاعدة في ليبيا! يريدون أفغنة ليبيا!! ورغم أن الدوائر الغربية لم تحمل تحذيرات القذافي محمل الجد! إلا أن هذا لا يعني أن الاستخبارات الغربية نائمة! بل مكر الليل والنهار!

(ج) بتاريخ ٢١ أغسطس ٢٠١١م:

عبد الرحمن شلقم الذي شغل عدة مناصب في نظام القذافي من سفير لوزير لمندوب دائم في الأمم المتحدة ثم انشق على القذافي! والشاهد هنا ما صرح به في لقاء في قناة الجزيرة عندما سئل عن آمر لواء طرابلس عبد الحكيم بلحاج؟ تكلم عنه بازدراء! وقلل من شأن عبد الحكيم ونفى أن يكون قائداً للواء طرابلس وذكر أنه مجرد جندي فقط ! وانه بعد التحرير سيرجع إلى عمله كمزارع!! وفي نفس اللقاء استنكر أنيس الشريف مسئول كتيبة الشهداء بطرابلس قول عبد الرحمن شلقم وقال هذه نظرة استقصائية! ثم أكد أنيس أن عبد الحيكم قائد فعلي وآمر للواء طرابلس للثوار والمجلس الانتقالي في بني غازي يعلم ذلك!!.

(د) بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١١م:

في حوالي الساعة الثانية وعشرين دقيقة صباحا وفي اتصال قناة الجزيرة بالمستشار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الانتقالي أثناء تعليقه على مكالمة هاتفية لمحمد معمر القذافي لقناة الجزيرة وأنه يطالب الأمان أثناء حصار بعض الثوار لمنزله! كان من بين تعليقات عبد الجليل وتشنجه: أنه لا يشرفه أن يكون رئيساً لهذه الجماعت الإسلامية المتطرفة!! وأنه سيستقيل إذا استمرت هذه الجماعات المتطرفة! وكرر نفس عباراته التي صرح بها عقب مقتل اللواء عبد الفتاح يونس!

(هـ) بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١١م:

دخل الثوار الساحة الخضراء التي غيروا اسمها إلى ساحة الشهداء وهو الاسم القديم لنفس هذا الميدان! وكان على رأس هؤلاء الثوار الشيخ عبد الحكيم بلحاج وصرح من نفس الميدان ببشائر

النصر والتمكين وأنهم لا يزالون يطهرون بعض الجيوب التي يختبئ فيها فلول نظام القذافي وكتائبه والطابور الخامس من اللجان الثورية الموالية للقذافي!!

(و) بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١١م:

اقتحم الثوار حصن الباستيل!! باب العزيزية وهي القلعة الحصينة التي نسج إعلام القذافي حولها الأساطير بغة تخويف الشعب الليبي المسلم!! فها هم أولاء الثوار يقتحمون ويفتحون منطقة العزيزية قلعة السفاح؛ تلكم المنطقة التي التي احتمى بها القذافي على مدار ٤٢ سنة! فدخلها الثوار مكبرين ومهللين! وإذا مراسل قناة الجزيرة عبد العظيم محمد يجري لقاء مع الشيخ عبد الحكيم بلحاج من وسط قلعة العزيزية!! وفي نفس الليلة يستضف مراسل قناة الجزيرة قائداً إسلامياً آخر من الثوار اسمه أحمد الساعدي آمر كتيبة ١٧ فبراير وهو أول من دخل قلعة العزيزية!! وصرح الساعدي أنهم وجدوا بعض عوائل كتائب القذافي من نساء وأطفال وأشاروا إليهم فلم يقتلوهم ولم يصيبوهم بأذى!!

الشاهد من ذكر ما سبق: من تصريحات وظهور بعض الإسلاميين كقادة داحرين لكتائب القذافي، ومشاركين في تحرير ليبيا من نظام القذافي ومرتزقته!

فلم يتحمل العلمانيون وأزلام النيتو هذا الظهور وهذه القوة الميدانية لهؤلاء الإسلاميين! فقد وصل التحريض المبطن من بعض وسائل الإعلام وخصوصاً محطة العربية! التي كانت تكرر أسئلة على الضيوف حول مصير هذه الأسلحة في أيدي هؤلاء الثواروالحركات الإسلامية المتطرفة!! وحاولت التقليل من شأن دخول الثوار طرابلس وفتحها! وتسليط الضوء على هروب محمد معمر القذافي، وخبر ظهور سيف الإسلام القذافي الذي لم يعتقل بعد أن كان مصطفى عبد الجليل قد صرح باعتقاله!

وبتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١١م صرح أيضاً مذيع قناة الجزيرة محمد كريشان وهو احد العلمانيين القوميين! أثناء تغطيته لدخول الثوار طرابلس ومداخلة محمد القذافي عبر الهاتف حيث وصف كريشان المجاهدين بالمتطرفين الإسلاميين!

وهكذا فإننا نجد استنفاراً علمانياً لهؤلاء اللادينيين المنتسبين لهذه الأمة حيث يتميزون غيظاً من ظهور هؤلاء الإسلاميين كقادة ميدانيين محررين ولديهم أسلحة وعتاداً ومعنوياتهم مرتفعة جداً! ولأن هؤلاء اللادينيين ومن على شاكلتهم! يعتبرون أنفسهم أوصياء على أمة الإسلام التي لم تبلغ الرشد بعد حسب زعمهم! فإنهم يستخدمون أسلحتهم الإعلامية وعلاقاتهم بحلف النيتو والأمريكان في التحريض ضد المجاهدين أينما كانوا!

ولأن جماعات الضغط اللادينية المنتشرة في العالم الإسلامي قاصرة مفلسة! لم تقدم للأمة على مدار قرن مشروعاً يصلح شأن هذه الأمة ويخرجها من تبعية قوى الاستكبار الغربي! فعلى سبيل المثال المشاريع المدمرة والمشرذمة للأمة: مشروع القومية العربية وخيارات الناصرية التي هزمتها عصابات الهاجاناة واستولت منها على فلسطين في ١٩٤٨م ١٩٦٧م وضمت والجولان وسلمت سيناء منزوعة السلاح بعد صلح هزيل مهين! ومشاريع حزب البعث وتعاليم الرفيق مشيل عفلق وقتل الرفقاء في العراق وسوريا! وتقسيم اليمن والمجازر التي شنتها العصابات الشيوعية والأحزاب الحمراء! وهزائمهم المتكررة في كل حرب خاضوها حتى حرب العاشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر ١٩٧٣م التي انتصروا فيها أول النهار بصيحات الله أكبر خسروها آخره! لقد ضاعت فلسطين والعراق بأيديهم! ناهيك عن أفغانستان وغيرها!!

ولأنها تخشى أن تتعاطف معهم جماهير الأمة في ليبيا وغيرها! فإن هذه الجماعات اللادينية لا تحسن إلا التحريض علانية في وسائل الإعلام المختلفة وكتابة التقارير السرية لبعض الحكام

وأجهزة الاستخبارات الغربية، وحض هذه الأجهزة على الحرب الاستباقية، والاجهاز المبكر على أي مشروع إسلامي يظهر على الساحة ولو على استحياء!!

ثانياً: ماذا عن مصير المجاهدين الليبيين بعد أن تضع الحرب أوزارها؟

كنا نتمنى ولكن:

قبل أن تكلم عن هذا المصير المخيف أو السيناريو المشؤوم فإنني أقول: نحن أشد الناس فرحاً بزوال الطواغيت وهوانهم! نحن أشد الناس فرحاً بزوال نظام الزنديق القذافي وكتائبه التي عاثت في الأرض فساداً!

لكننا كنا نتمنى أن يتم ذلك التحرير والتخلص من نظام القذافي وكتائبه بسواعد الشعب الليبي المسلم، وعلى رأسهم الجماعات الإسلامية المجاهدة وليس بمساعدة حلف شمال الأطلسي ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي!

كنا نتمنى أن يكون تحرير ليبيا من نظام القذافي بعد توفيق الله بأيدي المجاهدين وحدهم! ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه!

لذلك فإنني أزعم أن هذا النصر على نظام القذافي سيعكره مساعدة خلف النيتو والدول الغربية التي شاركت في الضربات الجوية والعسكرية! بالإضافة إلى القوانين التي فرضها النظام الدولي على نظام القذافي ومتابعة المحكمة الجنائية الدولية له ولأبنائه ولكبار قادته!

جدل افتراضي بين الثوار والناتو:

فهذا النصر الذي حدث شارك فيها طرفان:

الطرف الأول: فعلى أرض المعركة والميدان قام بهذا التحرير أبناء الشعب الليبي ورأس حربتهم الحركات الإسلامية بسبب خبرة قادتها في الجهاد في أفغانستان والشيشان والبوسنة وساحات جهادية أخرى.

الطرف الثاني: حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي على رأسهم أمريكا وفرنسا وبريطانيا ثم إيطاليا وألمانيا بالإضافة إلى بعض الدول العربية التي كان له دور بارز إعلاميا وماديا مثل قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة.

فهذان الطرفان مشاركان في هذا النصر!

فلو ادعى الطرف الأول: أنه من حقه حكم البلاد بالشريعة الإسلامية ونبذ القوانين المخالفة للإسلام لأنه لولاه ما تحقق النصر فهم الذين خاضوا المعارك بأنفسهم وهم الذين ضحوا وقتل خيارهم فدماؤهم روت تراب ليبيا! ومن ثم فهم أحق بالملك وأولى بالغنيمة من غيرهم؛ فالأرض أرضهم والبلاد بلادهم! ولم يقاتل معهم مرتزقة ولا أي جندي من حلف النيتو وغيره!

أما الطرف الآخر وعلى رأسه حلف النيتو: سيرد عليهم لولا أننا وفرنا لكم الغطاء القانوني والعسكري ما استطعتم أن تخرجوا من بني غازي! وكان في إمكان كتائب القذافي وعتادهم أن يجعلوا بني غازي قاعاً صفصفاً! فلولا ضرباتنا الجوية وقنابلنا العملاقة الدقيقة التي كانت تضرب تحركات كتائب القذافي حيثما كانوا!! ما استطعتم التحرك على الأرض! لولا ضرباتنا الجوية المتكررة على قلعة السفاح في معقله في باب العزيزية ما استطعتم دخولها!!

وهل تظنون أن حلف النيتو والدول الغربية شركات خيرية! ينفقون كل هذه الأموال الطائلة خلال ستة أشهر ثم تطالبون بحكم ليبيا بالشريعة الإسلامية! وتريدون رفع راية التوحيد! فأنتم واهمون! فحصة الأسد من الغنيمة للنيتو وحلفائه! وما يبقى من فتات وعظم يوزع على المجلس الانتقالي الذي يدين بديمقراطيتنا وطرائقنا في الحكم! وإذا دخلتم في حلفنا ورضيتم بطريقتنا فلكم حصة في الغنيمة!!

وبعد هذا التطواف حول الجدل الافتراضي بين الطرفين فإن مصير المجاهدين المشاركين في تحرير ليبيا من طغيان القذافي وكتائبه يتوقع أن يكون على النحو التالي:

التوقع الأول: تكرار سيناريو مأساة المجاهدين في البوسنة:

من منا لا يتذكر اتفاقية دايتون عام ١٩٩٥م وتعرف باسم اتفاقية دايتون للسلام، التي انتهى بموجبها الصراع المسلح في البوسنة والهرسك من ١٩٩٢م حتى عام ١٩٩٥م. وكان قد وقع فيها الأطراف المشاركة في الاتفاقية بالأحرف الأولى في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م في قاعدة رايت بيترسن الجوية قرب مدينة دايتون الأمريكية. وقد ترأس الوفود المشاركة كل من سلوبودان ميلوسيفيتش رئيس صربيا، وقد اعتقل فيما بعد ومات في سجنه التابع لمحكمة لاهاي عام ٢٠٠٦م ، وفرانيو توجمان رئيس كرواتيا (مات عام ١٩٩٩م)، وعلي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك (توفي عام ٢٠٠٣م). أدت هذه الاتفاقية إلى تقسيم البوسنة والهرسك إلى جزأين متساويين نسبيا هما: فدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية صرب البوسنة كما أدت إلى انتشار قوات حفظ السلام الدولية الإيفور. وشارك في هذه الاتفاقية المجحفة الظالمة بحق مسلمي البوسنة: الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا.
وكان من أهم بنودها تفكيك كتيبة المجاهدين في البوسنة وتسريحهم!
ونظراً لتعاطف رئيس البوسنة الأسبق عل عزت بيجوفيتش مع المجاهدين وتضحياتهم في الدفاع عن مسلمي البوسنة فإنه طلب من الدول الغربية السماح لهم بمنح المتزوجين منهم بالحصول على الجنسية البوسنية!
لكن ماذا حدث هل أوفوا؟
لقد تم سحب الجنسية لمن أعطيت له! وتم سن قوانين تحرمهم من هذه الجنسية وشنوا حملة ترويع لهؤلاء المجاهدين بعد أن سلموا أسلحتهم!
فلم يرض الغرب أن يعيشوا بين إخوانهم المسلمين مسالمين منزوعي السلاح! حيث أصروا على طردهم نهائياً من البوسنة، ومن بقي منهم كان رهن الاعتقال وترحيل بعضهم إلى جوانتنامو! وكان قادة الغرب يرددون (أوروبا نادي نصراني) فلن يسمحوا بأية كيانات إسلامية ولو كانت على سبيل الهوية القومية!
فلم يرقبوا في هؤلاء المجاهدين وعوائلهم وأطفالهم إلاً ولاذمة! ولم تأخذهم فيهم شفقة ولا رحمة! فكانت مأساة كتيبة المجاهدين في البوسنة مرثية حزينة! وكان قد سبق هذه المأساة أيضاً مأساة المجاهدين غير الأفغان في أفغاستان، وتكالب الأمم على مطارداتهم واعتقالهم وقتلهم ولا يزالون يفعلون!!
أما الوضع في ليبيا فالمجاهدون فيها ليبيون وليسوا من دول إسلامية وعربية أخرى! ولكن نظراً لحملات التغييب المتعمد لهوية الأمة واستئصال شأفة العقيدة الإسلامية من سدة الحكم! فإن المسلم؛ مجرد المسلم الملتزم! بالهدي الظاهر حتى وإن كانت له أفكار يداهن بها الأنظمة! فهو شخص غير مرغوب فيه! في مجتمعه وبين بني جلدته وفي موطن رأسه!
فكيف بالمسلم المجاهد الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر الذي يعتقد أن الهلاك في نصرة الدين والاستمساك بالقرآن الكريم وصحيح السنة والنبوية هو النجاة! فسيكون مثل هذا المسلم المتسم بهذه الأوصاف أشد غربة من غيره! فطالما أعداء الشريعة الإسلامية يحكمون ويتسلطون وإن كانوا يسمون بأسماء إسلامية فهم أعداء هذا المسلم المجاهد وسيظل غريباً وإن كان يعيش في وطنه الذي ولد وترعرع فيه وصدق القائل:

أي اغتراب فوق غربتنا التي ** لها أضحت الأعداء فينا تحكم

التوقع الثاني: حرب إعلانية ضروس:
شن حملة إعلامية على بعض قيادات المجاهدين والمطالبة بمحاكمتهم بقتل اللواء عبد الفتاح يونس مع إضافة تهم أخرى خلال فترة الحرب بغية تصفية هذه القيادات وإشغالها بهذه المحاكمات أو تغييبها وراء السجون والارتياح من تواجدها على الساحة وكأن الأصل في المسلم المجاهد السجن أو القبر!!..

التوقع الثالث: سياسة الاحتواء والاختراق:

محاولة احتواء واختراق قيادات المجاهدين بسياسة العصا والجزرة! وإعادة الاسطوانة الإعلامية التي يتقنها الإعلام المعادي للإسلام من تصنيف الإسلاميين إلى معتدل ومتطرف وإرهابي والخ!!
فمن يقبل من قيادات هؤلاء المجاهدين الاندماج في الحياة السياسية الجديدة، ونبذ العمل المسلح، والرضا بالعمل مع المنظومة الديمقراطية التي يتزعمها العلمانيون من قيادات المجلس الوطني الانتقالي المعترف به دوليا! فستفتح له أبواب الوظائف العامة ويشار إليه بالوطني المحرر!
كما حدث بعد انقلاب ضباط يوليو سنة ١٩٥٢م واستقرار جمال عبد الناصر في الحكم وعرضه لجماعة الاخوان بعض الحقائب الوزارية وتمكينهم من الدعوة وكان قد حل كل الأحزاب إبان الملك فاروق بموافقة الاخوان! فرفضوا وأصروا على الحصول على بعض ما يسمى بالوزارات السيادية فنكل بهم عبد الناصرولم يحصلوا إلا على التعذيب في السجن والمعتقلات ومحاكم الثورة!!
وهكذا فإن سياسة ترويض الحركات الإسلامية واستئناسها مجرب في العلم الإسلامي!! كما في الجماعة الإسلامية الباكستانية بقيادة الشيخ أبي الأعلى المودودي الذي شاركت جماعته في تحرير باكستان واستقلالها ثم كافأها العلمانيون الجدد بالحكم على المودودي بالاعدام ثم خفف إلى ١٧ سنة!! حتى صارت الجماعة الإسلامية الباكستانية تتآكل مع مرور الزمن ومن ثم تحتاج إلى التحالف مع بعض الفصائل العلمانية بغية الحصول على بعض الفتات في حكومات الأقاليم!!
وإخوان الأردن الذين يقدسون الملك وينزهونه!! فقد سبر الهالك الملك حسين أغوارهم ومن ثم أسند لهم بعض الوزارات فلم يفعلوا شيئاً مهماً لأن الأمر كله له! لذلك كان يتلاعب بهم حيث كان يسقطهم ويستبدلهم كما يستبدل أحدنا ملابسه! وترك لهم فرصة خوض انتخابات المجالس التشريعة ونجحوا بالفعل، كما فعل معهم المخلوع مبارك ثم يحل هذا المجلس حيث شاء!! فكانوا أقرب لشهود الزور منهم إلى شهود حق وتغيير!.. فكانوا أشبه بحلبة المصارعين في روما القديمة عندما كان يتسلى الامبراطور بصراع هؤلاء السجناء!! لكن الفارق أن السجناء كانوا يتصارعون جبراً .. أما الإسلاميون أنصار المجالس التشريعية فقد دخلوه اختياراً وطواعية!

التوقع الرابع: التلويح باتهامات مستر أوكامبو!

في حالة رفض بعض هذه القيادات الاندماج في الحياة السياسية الجديدة بشروط المجلس الوطني الانتقالي الذي سيوصف قيادته في المستقبل بأبطال التحرير وأوصياء الثورة! فسيتم متابعة هذه القيادات الجهادية وتشويه سمعتها شعبيا وإعلامياً والايعاز للمحكمة الجنائية الدولية بتوجيه الاتهام لبعض هذه القيادات الإسلامية التي شاركت في تحرير ليبيا بزعم ارتكابها جرائم حرب!

والادعاء بمخالفتها لاتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى! فتضاف هذه الأسماء مع قائمة المطلوبين من نظام القذافي البائد!! كما حدث في إضافة بعض الأسماء الإسلامية من قيادات البوسنة واعتقالهم وتقديمهم إلى محكمة لاهاي مع مجرمي الصرب وصرب البوسنة! وهو نفس

ما حدث في كردفان بالمطالبة باعتقال أسماء من الحكومة السودانية على رأسهم عمر البشير وأيضاً بعض القيادات المعارضة!! فالذي يرفض الاندماج ووضع السلاح فالمحكمة الجنائية الدولية جاهزة!!

التوقع الخامس: إذا تميز بعض المجاهدين بأسلحتهم:

إذا رفضت قيادات المجاهدين أو بعض القادة وتميزوا بأسلحتهم في الأراضي الليبية واضطروا لخوض حرب عصابات! فإنه من المتوقع أن تدخل أمريكا طائراتها بدون طيار القاتلة الحاصدة لأنفس المسلمين الأبرياء في أفغانستان وباكستان ولا سيما منطقة القبائل في وزير ستان وبلوشستان! وبالطبع ستترصد هذه الطائرات بعض القيادات لتصفيتها وتمدمر التجمعات التي يتمركزن فيها! مع عدم إغفال أن طائرات حلف النيتو لا تزال تسبح في سماء ليبيا! نسأل الله السلامة!! (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال).

صفوة القول

في نهاية هذا التطواف الحزين! حول المصير المخيف للمجاهدين الذين شاركوا في تحرير واستقلال ليبيا عن نظام القذافي ومرتزقته! لا يزال الصراع بين الحق والباطل مستمراً! وما ذكرته من توقعات حول مصير مخيف؛ فإنها مجرد قراءة سريعة لواقع مرير تعيشه الأمة الإسلامية وأبناؤها الذين يتوقون لعودة الشريعة الإسلامية حاكمة في كافة المناحي الحياتية!

فهل سيترك حلف النيتو وقادته ليبيا لأي مشروع إسلامي يكون له الكلمة العليا! فالغرب وعلى رأسهم أمريكا تعتبر بلادنا غنيمة باردة!

فهل تشارك أمريكا والاتحاد الأوروبي وجناحهم العسكري النيتو من أجل عيون الليبيين ومن حماية الثكالى والأرامل والعجائز!!

ليبيا دولة مترامية الأطراف وعدد سكانها قليل لا يتناسب مع مواردها الهائلة من بترول وطاقة! وأمريكا لها مشروع عقدي لتنصير المسلمين والتعجيل بظهور المخلص! بالإضافة إلى المشروع الاقتصادي! وهذا دأبهم وديدنهم! في احتلال العالم!

كما أن أمريكا رغم كسادها الاقتصادي الحالي وإفلاس العديد من شركاتها! إلا أنها لا تزال تريد محاصرة العالم الإسلامي وتقطيع أوصاله في أفريقيا ومحاصرة الحركات الإسلامية الرافضة لأية هيمنة أجنبية أو محلية! كما أن بلادنا بدائل سهلة في حالة تفكك الولايات الأمريكية كدولة قوية موحدة! فالأنجلوسكسون يخططون لمستقبل أجيالهم القادمة! ويعتقدون أن احتلالنا وبناء قواعد الصحراء والتحكم في البحار والمحيطات فرصة سانحة قبل أن يستفيق المارد ويخرج من قمقمه! وهكذا لا بد من الضربات الاستباقية وعدم التهاون مع أي مشروع إسلامية ولو حتى بالدعوة لإحياء الخلافة الإسلامية والحكم بالشريعة الإسلامية لذلك كان جورج بوش الصغير! وتابعه توني بلير يكرران دائماً أن الحركات الإسلامية تريد إحياء الخلافة الإسلامية من أندونسيا إلى أسبانيا وإعادتها إلى الإسلام! فهؤلاء القادة لا يريدون أن نفكر مجرد التفير في عودة الإسلام يحكم بلاد المسلمين!

فأمريكا تريد بالطبع حصار قاعدة الجهاد في المغرب الإسلامي، وحصار شباب المجاهدين في الصومال، والجماعات الجهادية التي تتحرك في مالي والجزائر وموريتانيا والصحراء الكبرى!

وإنشاء قواعد عسكرية مع دفن نفايات نووية في هذه الصحراء المترامية الأطراف وإجراء تجارب نووية وعسكرية وعلمية بدون رقيب ولا حسيب!
ولا بأس أن يتم ذلك بموافقة بيادق موالية لأعداء الأمة وإن كانوا يصلون ويصومون ويحجون!

فالخطر إذن جلل! والأمر يحتاج إلى الاستفادة من الدروس والعبر ولا سيما من التجربة الأفغانية واستقلال حركة طالبان في جهادها واستغنائها عن الأحلاف الغربية والشرقية! مع استمساكها وإصرارها على عدم التنازل عن الشريعة الإسلامية كقانون وحيد لا بديل له يسير شؤون الأمة الأفغانية بل والأمة الإسلامية بأسرها!
كما ينبغى ألا نغفل دور دولة العراق الإسلامية ككيان مجاهد ينحت في الصخر! ويحارب من داخل العراق وخارجه! ورغم ذلك لا تزال باقية مجاهدة تنكأ في المحتلين وأعوانهم رغم التعتيم الإعلامي! فهذه الدولة تحتاج إلى دراسة عوامل بقائها رغم أن الدنيا رمتهم بقوس واحدة!
وقد يقول قائل كل دولة لها ظروفها الخاصة وطبائع الشعوب قد تتوافق وتتشابه وقد تختلف! نعم! هذا صحيح! لكن الذي يحرك أمتنا الإسلامية على اختلاف طبائعها هو الإسلام وحده الذي صهرهم في بوتقة واحدة!
وعلى أية حالة إنها مجرد صيحة نذير! ومحاولة لفهم الواقع والدعوة للمساهمة بإيجاد حلول للخروج من هذه الأزمات المتكررة! فالمسلمون محاصرون من عدو خارجي لا يرحم! ومن عدو داخلي أخطر وأجرم! وشعوب مستضعفة تائهة حائرة رغم حبها للإسلام!
وأخيراً: هل مقدر للمجاهدين أن يصنعوا التاريخ ثم يأتي غيرهم لينسبوه لأنفسهم! وهل حقاً الثورات يصنعها الشرفاء ويقتطف ثمرتها الأوغاد! بتسآل مشفق مكلوم ماذا عسى المجاهدون أن يفعلوا بعد أن تضع الحرب أوزارها؟! أخشى أن يقدم الأخيار قرابين على عتبات حلف النيتو واللادينين الليبيين!

مركز المقريزي للدرسات التاريخية
٢٤ رمضان ١٤٣٢هـ
٢٤ أغسطس ٢٠١١م

المقتطف من السيرة الدعوية للشيخ الدكتورهاني السباعي

إعداد

المهندس أبو العز

المشرف على موقع المقريزي

* تنبيه: نشرت هذه السيرة كاملة مطبوعة في كتيب بلندن يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠٠٩م. ونحن ننشرها الآن مختصرة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

مقدمة:

إن الدافع على كتابة هذه السيرة الذاتية الدعوية العلمية لفضيلة الشيخ الدكتورهاني السباعي هو كثرة إلحاحي عليه بكتابة ذلك لأنني أعلم أن الشيخ مستهدف والأعمار بيد الله، أو لا قدر الله تعالى قد يُغيب بسبب أو لغيره فأخبرته بفكرتي فتردد ثم وافق على أن يمليها عليّ ثم أكتبها وأصوغها. فقلت له لستُ كاتباً مثلك فلتكبتها أنت أفضل بصياغتك! فقال أكتبها أنا ثم ترتبها وتنسقها أنت لتكون بسيطة لأنه لو كتبها بأسلوبه لطالت وربما قد يحتاج إلى أسابيع ليهذبها وقد يفوت المقصود من نشرها! فاستجبت راضياً رغم أنني لست من أهل الكتابة وسيكون عملي عبارة عن إضافة لقب الشيخ أو الدكتور لأنه يكتب عن نفسه (التقيت) (فعلت) (درست) (خطبت) وهكذا فأتركها أحياناً وأترك أسلوبها كما هو دون تدخل مني وأحياناً أتدخل في هذه الإضافات البسيطة وإلا فإن الكاتب الأصلي والحقيقي هو الشيخ الدكتورهاني السباعي لأنني عرضتها عليه وقام بتعديل بعض العبارات قبل نشرها. وما أنا إلا منسق وناقل لما كتبه عليّ تحقيقاً لرغبته. نسأل الله التوفيق والسداد.

أقول وبالله التوفيق :

لقد أملى علي الشيخ الدكتورهاني السباعي سيرته الذاتية قراءة وكتابة فقمت بجمعها ونقدمها لكم مختصرة ونوجزها على النحو التالي:

سيرة الدكتور هاني السباعي الدعوية في مصر

أولاً: البداية في مكتب تحفيظ القرآن الكريم

لقد تعلم الشيخ الدكتورهاني السباعي في كتّاب المدينة (مكتب تحفيظ القرآن) على يد الشيخين رزق وحامد رحمهما الله وحفظ خمسة أجزاء من القرآن الكريم مع تعليم مبادئ اللغة العربية الأولية التي كانت تدرس في (الكتّاب)، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية النموذجية بمدينة القناطر الخيرية ثم بالمدرسة الإعدادية للبنين بمدينة القناطر الخيرية ثم مدرسة الثانوية العامة بنين بالقناطر ومنها إلى أولاً التحق بكلية الآثار جامعة القاهرة ثم تركها بسبب دراسة التماثيل ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج فيها، وكان يرى أنه ممكن أن يفيد إخوانه المعتقلين الإسلاميين والتواصل معهم، فاشتغل في مهنة المحاماة بعد خروجه من المعتقل وشارك في معظم قضايا

الإسلاميين في منتصف الثمانينات إلى عام ١٩٩٣م ثم اختفاؤه وهروبه إلى أن وصل لندن عام ١٩٩٤م .

ثانياً: بداية الالتزام

لقد التزم الشيخ الدكتور هاني السباعي في مسجد الجمعية الشرعية بمدينة القناطر الخيرية وكانت تتمسك بالهدي الظاهر في دعوتها من لحية وعمامة وحجاب ونقاب وغيرها. وكان تأثره الحركي أثناء التغطية الإعلامية لقضية (جماعة المسلمين) (التكفير والهجرة) سنة ١٩٧٧م.

ثم شرع في حضور دروس الشيخ عبد اللطيف مشتهري رئيس الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة وكان يلقيها أسبوعياً في مسجد الجلاء بالقاهرة. وكان يحضر دروس التجويد للشيخ محمود رحمه الله بالجمعية الشرعية ثم دروس الشيخ عرفان بالجمعية الشرعية بمسجد الجلاء بالقاهرة ودروس الشيخ محمود عبد الوهاب فايد الفقيه الشاعر الثائر الصابر رحمه الله تعالى. .

ثم طفق يتردد على أشهر المساجد في القاهرة والجيزة فكان يتردد على مسجد أنصار السنة (العزيز بالله) منذ تأسيسه وتوسيعه والاستماع لخطب ودروس الشيخ الدكتور محمد جميل غازي وكان يتردد على بيته في منطقة حلمية الزيتون لسؤاله والتعلم منه. وكان يتردد أيضاً على مسجد الفتح بالمعادي وخاصة في أيام الاعتكاف في رمضان ومسجد عمر بن الخطاب في الخلفاوي بشبرا الذي كان يرأسه ويؤمه الشيخ عبد الواحد رحمه الله. ثم لما شرع الشيخ حافظ سلامة ببناء مسجد النورفي العباسية بالقاهرة كان هذا المسجد بمثابة قلعة للمؤتمرات والمحاضرات الأسبوعية لكبار المشايخ والدعاة في ذلك الوقت مثل الشيخ محمد الغزالي وقادة الإخوان كالأستاذ عمر التلمساني ومصطفى مشهور وغيرهم من مشاهير الحركة الإسلامية. بالإضافة إلى تردد الشيخ الدكتور السباعي واستماعه لخطب ومحاضرات الشيخ الزاهد عبد الحميد كشك رحمه الله تعالى. ومن أراد الرقائق فعليه بمسجد أنس بن مالك بالمهندسين قلعة جماعة التبليغ في ذلك الوقت والإستماع إلى خطب ومواعظ الشيخ إبراهيم عزت رحمه الله تعالى فقد كان الشيخ الدكتور هاني السباعي يحبه ويجله ويتأثر بمواعظه والمسجد في ذلك الوقت كان فعلاً كخلية النحل.

بالإضافة إلى مشاركة الشيخ ومواظبته على حلقات دروس تعليم القرآن الكريم اليومية بعد صلاة الفجر وكان يلقيها الشيخ بهجت في تبادل مع الشيخ محمود رحمهما الله بمسجد الجمعية الشرعية في القناطرالخيرية. وفي ذلك الوقت كان يذهب إلى بعض المشايخ المقرئين ليزداد من تعلم وحفظ القرآن الكريم حتى حفظ نصفه وأكمل حفظ القرآن الكريم بعد ذلك في معتقل أبي زعبل ومزرعة طرة وسجن القلعة وكان يخطب ويؤم المعتقلين في الزنزانة في ذلك الوقت .

وكان الشيخ يجوب القرى المجاورة لمدينة القناطر في الوعظ والإرشاد مع مجموعة من الشباب والأقران في ذلك الوقت ثم صار مسئولاً عن الدعوة ووكيلاً ثم رئيساً لمجلس إدار الجمعية الشرعية بالقناطر الخيرية وهي مؤسسة كبيرة تتبعها عدة فروع في قرى ملحقة بمركز القناطر وهذه الجمعية لديها مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم ومركزاً طبياً في كافة التخصصات ومركزاً لفصول التقوية لطلاب المراحل الدراسية المختلفة مع عدة مشروعات لكفالة الأيتام وغيرها من مشروعات خيرية .

وإبان العدوان الشيوعي السوفييتي على أفغانستان عام ١٩٧٩م قام الشيخ الدكتورهاني السباعي ومجموعة من إخوانه الدعاة في ذلك الوقت بحملات دعوية مكثفة في القرى والمدن والعديد من المساجد والأندية الثقافية لتفهيم الناس حول الوضع المأساوي في أفغانستان في المحافظات والقرى والمساجد، وكان يقود فريقاً من الشباب المتحمس المتطوعين لنشر صور الجرحى

والعمليات العسكرية وصور قتل الأطفال مع صور أيضاً المجاهدين، وكانت هناك حملات تبرع سخية من كافة طوائف الشعب المصري المسلم في تلك الفترة بالإضافة إلى المؤتمرات الجماهيرية والندوات والصلوات في المساجد والدعاء لمجاهدي أفغانستان، والمد الإسلامي كان على أشده آنذاك.

ثالثاً: الدروس التي كان يلقيها في مصر وبعض البلاد الإسلامية

(1)كان يلقي درساً شبه يومي عقب صلاة الفجر في مسجد الجمعية الشرعية بالقناطر قراءة في صحيح البخاري شرح ابن حجر العسقلاني من فتح الباري من الجزء الأول حتى نهاية كتابة المغازي أي إلى الجزء الثامن ثم توقف عند بداية كتاب التفسير من صحيح البخاري .

(2)كان الشيخ الدكتورهاني السباعي يلقي عقب صلاة العصر درساً في الفقه أكمل فيه فقه العبادات من كتاب فقه السنة .

(3)كان يلقي درساً أسبوعياً كل يوم خميس وجمعة بين المغرب والعشاء في مسجد الجمعية الشرعية بالقناطر ثم مسجد عمر بن عبد العزيز بمنطقة بولاق الدكرور بمحافظة الجيزة في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي. وكان قد شرع في شرح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من كتاب البداية والنهاية لابن كثير مروراً بفتوحات الصحابة والتابعين حتى خلافة الوليد بن عبد الملك.

(4)للشيخ الدكتور هاني السباعي شرح مسجل للعقيدة الطحاوية في أربعة أِشرطة كاسيت مدة الشريط الواحد ساعة ونصف مسجلة في مسجد عمر بن الخطاب بالقناطر الخيرية .

(5)شرح كتاب قواعد التحديث للقاسمي والمنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

(6)شرح ولخص وهو معتقل في سجن أبي زعبل كتاب شذور الذهب لابن هشام وكان يحضر دروسه بعض الطلبة في كلية التربية قسم اللغة العربية .

(7)شرح ولخص بعد خروجه من المعتقل كتاب (قطر الندى وبل الصدى) وكتاب شذا العرف في فن الصرف للعلامة الحملاوي وكان معظم الطلبة من طلاب المعاهد الأزهرية ثم لما ذهب إلى السودان كان يشرح نفس هذا الكتاب (شذا العرف) لإبراهيم رحمه الله وهو الابن الأكبر للشيخ محمد شرف (أبي الفرج اليمني) فك الله أسره . .

(8)شرح ولخص كتاب أصول الفقه للشيخ أبي زهرة مستعيناً بكتب أصول الفقه المقارن المعاصر للشيخ مصطفى شلبي والدكتور عبد المجيد مطلوب والدكتورعبد الكريم زيدان .

(9)للشيخ الدكتور هاني السباعي دروس ومناظرات مع جماعة التبليغ وبعض جماعة التوقف والتبين والصوفية وغيرهم في مسجد الجمعية الشرعية بالقناطروبعض المساجد الأخرى المحيطة بمركز المدينة .

(10)للشيخ السباعي دروس وخطب جمعة في مواضيع متنوعة في الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى خطب العيدين الفطر والأضحى التي كانت تقام في حدائق القناطر الفسيحة التي يؤمها الألوف من الناس لأداء الصلاة.

(11)كان يلقي بعض الدروس في دولة عربية لمجموعة من الشباب ويشرح لهم كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد) شرحاً وتلخيصاً.

(12)وكان يلقي دروساً في السيرة النبوية في بلد إسلامي وله دروس مسجلة على شرائط كاسيت كيف تدار الدولة الحديثة.

(13)كتب رسالة في أحكام الديار وتقسيمها قبل أن يظهر كتاب العمدة وكتاب الجامع وكان يدرس هذا البحث على كثير من الشباب في مختلف المحافظات المصرية.

(14)قام باختصار وشرح أحكام الجهاد والردة من كتاب المغني لابن قدامة قبل أن تظهر الكتب المشهورة حالياً وكان يركز في دعوته للشباب المتمسك بدينه على قراءة أحكام الجهاد والردة من كتاب المغني لأهميته .

(15)قام بتدريس وتلخيص كتاب الصواعق المرسلة للحافظ ابن القيم ودرس كتاب العقيدة الوسطية لابن تيمية شرح العلامة الدكتورمحمد خليل هراس وذلك في السجن ولمجموعة من الشباب في مدينة القناطر الخيرية .

(16)قام وهو في السجن بكتابة متن سلم الوصول للحكمي قبل ان يظهر المتن مطبوعاً في الآونة الأخيرة.

(17)بعد خروجه من السجن قام بكتابة متن الخرقي في الفقه الحنبلي كاملاً قبل أن يظهر مطبوعاً في الآونة الأحيرة .

(18)كان يحفظ عدة متون مثل متن العقيدة الطحاوي ومتن سلم الوصول والمنظومة البيقونية في مصطلح الحديث ونصف متن الخرقي وكان يحفظ حوالى مائتي بيت من ألفية ابن مالك في النحو وعددا لا بأس به من ألفية السيوطي في علم الحديث.

(19)كتب رسالة في حكم النقاب لخصها من بعض كتب التفسير والفقه قبل شيوع الكتب التي أفردت كتباً للنقاب مؤخراً وكانت هذه الرسالة يصورها الشباب ويوزعونها في المدارس وبعض المعاهد الأزهرية والكليات الجامعية في مصر في ذلك الوقت .

(20)شرح كتاب تأويل مختلف الحديث لا بن قتيبة الدينوري في دروس رمضانية في مسجد الجمعية الشرعية بالقناطر الخيرية .

(21)له بحث في خيار الرؤية (قضايا البيوع) في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة .

(22) كتب وهو في سجن مزرعة طرة بمصر رسالة بسيطة بعنوان (بديع الكلمات من بديع المقامات) وهي عبارة عن قاموس لغوي مختار للكلمات الغريبة والبديعة من قامات بديع الزمان الهمذاني والحريري .

رابعاً: العلماء والمشايخ الذين درس على أيديهم وحضر دروسهم

(1)فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف مشتهري رئيس الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة بجمهورية مصر العربية رحمه الله تعالى.

(2)فضيلة الشيخ الدكتور محمد جميل غازي خطيب ورئيس جمعية أنصار السنة رحمه الله تعالى.

(3)الشيخ الدكتورمحمد مصطفى شلبي وله كتاب قيم من أفضل من كتب في هذا الشأن (تعليل الاحكام) بالإضافة إلى كتابه النافع في أصول الفقه .

(4)الأستاذ الدكتور محمد بلتاجي حسن كان عميداً لكلية دار العلوم ورئيساً لقسم الشريعة الإسلامية بالجامعة وكان يشرح لنا في قسم الدراسات العليا قسم الشريعة الإسلامية كتابه الماتع (عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامي) وبالإضافة إلى كتبه الأخرى في مجالات شتى في الشريعة الإسلامية ككتابه الملكية الفردية في النظام الإسلامي.

(5)الأستاذ الدكتور عبد المجيد مطلوب رئيس قسم الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق جامعة عين شمس وكان قد عرض عليه منصب الإفتاء فرفض وقال قولته الشهيرة (لا أكون شيخ هلال)! عملت معه حواراً في مجلة الفرقان التي كنت رئيس تحريرها. لقد درس لنا كتابه أصول الفقه ثم كتاب الفضالة في الشريعة الإسلامية في قسم الدراسات العليا وله مساهمات وكتابات في الفقه الإسلامي متنوعة .

(6)الأستاذ الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف الأسبق كان يدرس لنا أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي .

خامساً: أما عن الشيوخ والعلماء والدعاة الآخرين نخص منهم

أ) فضيلة الشيخ الداعية البليغ الزاهد الورع **عبد الحميد كشك** لقد التقيته وكنت أواظب على حضور معظم خطبه في مسجد عين الحياة بحدائق القبة بالقاهرة إلى أن اعتقله السادات في قرارات التحفظ الشهيرة سنة ١٩٨١م ثم توفي وهو ساجد قبيل ذهابه لصلاة الجمعة في ٢٥ من شهر رجب ١٤١٧ هـ الموافق ٦ من ديسمبر ١٩٩٦م رحمه الله رحمة واسعة .

ب) الشيخ **الدكتورعبد الرشيد صقر** التقيته وزرته في بيته في شارع مسرة بشبرا واستمعت إليه وإلى دروسه وخطبه في مسجد المنيل حتى أوقفته وزارة الأوقاف بناء على طلب مباحث أمن الدولة لأن خطبه كانت مؤثرة جداً ومسجد المنيل كان قريباً من سفارة العدو الإسرائيلي بالجيزة. توفي رحمه الله في نفس الأسبوع الذي توفي فيه الشيخ عبد الحميد كشك عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦م .

ج) **الأستاذ الشيخ محمد الغزالي** استمعت إلى خطبه ودروسه ومحاضراته سواء في مسجد النور بالعباسية أو في نقابة المحامين والمؤتمرات الطلابية التي كانت تعقد في جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر رغم ما في منهجه من اعوجاج وانحراف واضح .

د) فضيلة الشيخ الداعية **طه عبد الله السماوي** الذي كان يتكلم العربية بطلاقة بدون تكلف لا يلحن فيها كأنه يملك ناصيتها! التقيته في سجن أبي زعبل واستمعت إليه وإلى شعره وآرائه وثباته وحتى مرات قلائل بعد خروجه ولقد ظلم هذا الشيخ ظلماً كثيراً من النظام المرتد في مصر ومن معظم قيادات الحركة الإسلامية رحمه الله رحمة واسعة .

هـ) فضيلة **الشيخ صلاح أبو إسماعيل** لقد التقيته شخصياً في مرات عديدة واستمعت إلى دروسه وإلى خطبه سواء في المساجد أو المؤتمرات أو المعسكرات الصيفية ولقد تغير في آخر حياته إلى أفضل حال نحسبه كذلك، وله شهادة تاريخية في قضية الجهاد الكبرى عام ١٩٨٤م ثم شهادته الأقوى والأوضح في ردة النظام وقضاته في قضية (الناجون من النار) ثم توفي بعدها في الجزيرة رحمه الله .

و) **الشيخ محمد عمر إلياس** المشهور بالشيخ عبد الله بن عمر قتل شهيداً نحسبه كذلك في أحداث الحرم في فتنة جهيمان عام ١٤٠٠هـ كان يركز على الجانب العقدي في خطبه بطريقة فريدة في غاية الحسن والحماس من استمع إلى خطبه اليوم يظن أنه يعيش بيننا الآن كنا في مسجد الجمعية الشرعية قد جمعنا معظم خطبه ودروسه ولكن للأسف الشديد علمت فيما بعد أن تركت مصر

أنهم قد مسحوها خوفاً من الأمن! أتمنى أن تكون هناك بقية من خطبه محفوظة لدى أحد محبيه لتنشر وتنزل في المواقع في الأنترنت ليستفيد الشبيبة الجدد من هذا الشيخ الذي سابق أقرانه وزمانه في فهم أصول الدين والعقيدة بمراحل. رحمه الله رحمة واسعة .

ز) **الأستاذ عمر التلمساني** المرشد العام للإخوان المسلمين (الأسبق) التقيته عدة مرات في مقر مجلة الدعوة في سوق التوفيقية بالقاهرة وفي مؤتمرات عدة في مساجد مختلفة وفي لقاءات بجامعة القاهرة.

ح) **الأستاذ مصطفى مشهور** التقيته وأجريت معه حوار لمجلة القلم الحق في مقر مجلة الدعوة بسوق التوفيقية والتقيته في مناسبات عدة ودعوته لإلقاء محاضرة في مسجد الجمعية الشرعية بالقناطر في عام ١٩٧٩ و١٩٨٠ فلبى واستمعت إليه وإلى أجوبته وكان أكثر قيادات الإخوان التزاماً وتمسكاً وتفهماً للحركات الإسلامية الأخرى .

ط) الشيخ **الداعية المجاهد حافظ سلامة** التقيته واستمعت إليه عدة مرات في مسجد النور بالعباسية ومؤتمرات أخرى وكان معي في سجن القلعة والتقيته عدة مرات ونحن في عربة الترحيلات إلى نيابة أمن الدولة أو المحكمة وكان على رأس المتهمين في قضية إعادة تنظيم الجهاد في منتصف عام ١٩٨٢م لا يزال على قيد الحياة نسأل الله أن يبارك في عمره وأن يحفظه بحفظه الجميل.

ي) **الأستاذ الشاعر جمال فوزي** شاعر الإخوان المعروف التقيته في مقر مجلة الدعوة بسوق التوفيقية وكان كبير السن مثقفاً مهذباً متواضعاً يستقبلك ببشاشة.

وهناك العديد من المشايخ كالشيخ حسن أيوب والشيخ آدم والشيخ العدوي والشيخ عرفان رحمهم الله والدعاة وطلبة العلم من مختلف الحركات الإسلامية من سلفية وإخوان وجماعة إسلامية وجهاد وتبليغ وتكفير وبراءة وتوقف وتبين وناجون من النار وغيرهم ما لو ذكرنا أسماءهم لطال المقال.

بطاقة الشيخ الدكتور هاني السباعي

* حاصل على درجة ماجستير في القصاص في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.

* حاصل على درجة دكتوراه في إثبات جريمة القتل العمد في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.

* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بطرق ثلاث مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية البزي وقنبل عن ابن كثير المكي من طريق الشاطبية.

* له عدة مؤلفات وأبحاث ومقالات وخطب وحوارات باللغة العربية والإنجليزية.

*رئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية بالقناطرالخيرية (من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٩٠.

*كاتب متخصص في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

*اختير مستشاراً تاريخياً لمركزالدراسات الإسلامية بأستراليا.

*مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن.

*الأمين العام المساعد للتيار السني بمصر.

بعض مؤلفاته:

(١) كتاب دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية ـ إصدارات مركز المقريزي بلندن عام ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

(2) كتاب الصراع بين المؤسسات الدينية والأنظمة الحاكمة من إصدارات مركز المقريزي بلندن عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

(3) كتاب القصاص (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصادرارت مركز المقريزي بلندن ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(4) كتاب إثبات جريمة القتل العمد (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصدارت مركز المقريزي بلندن عام ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(5) كتاب مسائل في الإيمان باللغة الإنجليزية إصدارات عام١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٦) كتاب العدو القريب باللغة الإنجليزية طبع حديثاً.

(6) كتاب مصادر السيرة النبوية .. طبع حديثاً بمصر عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

(٧) كتاب أي الفريقين أحق بالعقل يا بندكتوس. طبع باللغة العربي والإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفارسية والأسبانية.

(٨) العلمانيون وثورة الزنج. طبع حديثا.

(٩) الإرهاب في المنظومة الغربية طبع حديثا.

(١٠) دورة شرعية في مسائل الإيمان والفرق ١١ شريط.

(١١) دورة شرعية في مصادر السيرة النبوية ١٣ شريط.

(١٢) دورة شرعية في الولاء والبراء ١٠ شرائط.

(١٣) دورة في القضاء الشرعي ١٧ شريطا.

(١٤) دورة في القضاء الجنائي الإسلامي ٨ شرائط.

(١٥) أكثر من ٧١٣ خطبة جمعة بالإضافة لعشرات اللقاءات عبر وسائل الإعلام المتعددة.

(١٦) تفريغ دورة القضاء الجنائي الإسلامي الصوتية في كتاب مطبوع منشور على الشبكة العنكبوتية من إصدارات مؤسسة تحايا الإعلامية.

(١٧) كتب تحت الطبع (ثورة التوابين) (الخليفة المفترى عليه عبد الله بن الزبير) (زنادقة الأدب والفكر) (سلسلة هذا تاريخك هذا جدك ياولدي).